

الدور النافذ للشيخ محمد البشير الإبراهيمي

في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1956-1931

د. جمال قندل³

الملخص:

ترنو الدراسة، إلى بحث وإبراز الدور الرئيس للشيخ محمد البشير الإبراهيمي قبل، أثناء، وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فضلا عن تجلية الخصائص المميزة لشخصيته والتي كان لها الأثر الكبير في تعميق تأثيره واستقطابه لمختلف العناصر التي أضحت تتحرك ضمن إطار الجمعية، وكذا رصد وتتبع مواقفه من مختلف القضايا والمسائل ذات الصلة بالشأن الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي، كما أبرزنا موقفه الصريح من تفجير الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954 ومباركته لها ودعوته لمساندتها ونصرتها، عبر مختلف الوسائط الإعلامية التي ما فتئت يطل من خلالها الشيخ الإبراهيمي، فضلا عن مقالاته ومحاضراته ورسائله وزياراته لمختلف الدول العربية والإسلامية.

Abstract

The influential role of Sheikh Mohammed Bashir Ibrahim in Algerian Muslim Scholars Association 1931-1956

The main objective of this study is to examine the prominent role of Sheikh Mohammed Bashir Ibrahim, the second president of the Association of Muslim Scholars, before during and after its founding by tracking the activity and positions in the interior, in addition to its activity abroad. When he left Algeria towards Egypt, where he had a prominent role with the various currents and institutions in the definition to

³ - أستاذ بقسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الشلف، الجزائر.

the case of Algeria, also addressed the study position Sheikh of the bombing of the Algerian revolution in the light in November 1954 as a national figure and president of the largest association during that period, and a reflection of the positive attitude Assembly on the path of the Algerian revolution.

مقدمة:

نروم في هذه الدراسة، تتبع حركة ونشاط الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، على نحو يبرز بشكل جلي دوره البارز في جمعية العلماء المسلمين التي أخذت على عاتقها مهمة غاية في الصعوبة، تمثلت في مواجهة استعمارين جثما على صدور الجزائريين، دون وجه حق، حيث تمثل الأول، في الاستعمار الداخلي الذي مثله الجهل الذي أشاعه الطرقيون¹، من خلال التأثير على المجتمع الجزائري، بصورة جعلت الفرد أسير تصورات خاطئة، حالت في الكثير من الأحيان دون حراكه، فيما تمثل الثاني في الاحتلال الاستيطاني الفرنسي الذي أشاع في الجزائر الفساد، على اختلاف طبيعته، حتى يتأتى له إحكام قبضته و بسط هيمنته .

فما حقيقة الدور الذي اضطلع به الشيخ الإبراهيمي في دفع و تطوير مسار حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ليس في الجزائر فحسب، ولكن على امتداد الفضاء بين العربي والإسلامي على حد سواء؟ وما مدى إسهام الإبراهيمي في التعريف بالقضية الجزائرية التي كانت بحاجة ماسة إلى رأي عام عربي وإسلامي واع بحقيقتها ومُدرِك لضرورة الالتفاف حولها ودعمها؟. وما موقف الشيخ الإبراهيمي من تفجير لثورة في الفاتح نوفمبر 1954؟ وما الآليات التي اعتمدها الإبراهيمي في نُصرة و خدمة الثورة؟

إن الإجابة عن الأسئلة المستغرقة للإشكالية، تدفعنا باتجاه البحث والتقصي عن حيثيات الموضوع وجزئياته، على نحو يمكننا من تحديد دوره وضبط حراكه الفاعل، من خلال العناصر الآتية:

1- استشارة بن باديس للإبراهيمي حول تأسيس الجمعية:

أدرك الشيخ بن باديس مكانة الشيخ الإبراهيمي و قدرته على الاضطلاع بالمهمّات الصعبة في ظل الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر، وبخاصة قبل وأثناء وبعد الحرب العالمية الأولى، حيث سعت سلطات الاحتلال الفرنسي إلى إقناع الجزائريين بضرورة الوقوف صفا واحدا لتقديم مختلف أشكال الدعم لقوات الاحتلال الفرنسي في حربها ضد ألمانيا. وكان التجنيد الإجباري أحد أبرز صور الولاء الذي رمت إدارة الاحتلال الفرنسي إلى تجسيده في الميدان. حيث أصدرت المرسوم بتاريخ 3 فيفري 1912، وهو ما جعل الجزائريين يبدون معارضة شديدة وحادة تجاهه²، وامتدت المعارضة لتشمل كذلك قانون فيفري 1919 الذي جاء ببعض الإصلاحات الصورية كمكافأة للجزائريين لقاء مشاركتهم في الحرب إلى جانب فرنسا³.

وعلى غرار ذلك، فقد شهدت المجالات الأخرى، الثقافية والعلمية والدينية، ظلما غير مسبوق واعتداءات مستمرة توخت الهدم الشامل لكافة البنى. ولهذا فإنه كان من الطبيعي أن تفرز عملية الهدم الشامل التي اتبعتها سلطات الاحتلال الفرنسي وأمعنت في تطوير أدواتها وتنويع آلياتها، رغبة منها في التمكين للاحتلال و تغييب الجزائريين تغييبا كلياً، عن مشهد الحياة بأبعاده المختلفة، على نحو يغدو دورهم هامشياً وفعلهم لا يتحرك إلا في نطاق ما يخدم مؤسسات الاحتلال الجديدة التي بات يسيرها المستوطنون ويتحكمون من خلالها في صنع وتوجيه القرار السياسي، فضلا عن الإداري والقضائي، ضمن عمل منسق يراعي مصالحهم ابتداء وانتهاء⁴.

خصّ الشيخ بن باديس الشيخ الإبراهيمي بزيارة إلى مدينة سطيف سنة 1924⁵ في خطوة تعكس مكانة الإبراهيمي ووزنه عند بن باديس، فضلا عن ثقته الكبيرة فيه، وعرض عليه فكرة تأسيس إطار جامع لعلماء الجزائر، تحت اسم "جمعية الإخاء العلمي"⁶ تتولى مهمة الدعوة والإصلاح، وتوحيد جهود العلماء الجزائريين وطلابهم، و تساعد على ربطهم جميعا ببرنامج مشترك⁷ من شأنه أن يوجه الطاقات ويصرف الإمكانيات باتجاه الوجهة السليمة التي تخدم الجزائر راهنا ومستقبلا، وهي الفكرة التي سبق وأن طرحت وعولجت من طرف الشيخين سنة 1913 وهما بالمدينة المنورة، عندما كان يتسامران في بحث راهن ومستقبل الجزائر من خلال استعراض كافة البدائل الممكنة والكفيلة بتحقيق التغيير، من خلال بناء الفرد الجزائري. وقد أبدى الإبراهيمي ارتياحا وقبولا بالفكرة.

ورغبة في دفع الفكرة و تسريع العملية، طلب ابن باديس من رفيقه في الدرب إعداد القانون الأساسي للجمعية، بحكم تجربته التي كانت نتاج اتصالاته الكثيرة بمختلف الجمعيات والهيئات على اختلاف طبيعتها عندما كان في المشرق. حيث مكنته من الاطلاع على القوانين المنظمة للجمعيات والنوادي الإسلامية⁸ وغيرها من الفضاءات العلمية والثقافية التي كانت تزخر بها الساحة الفكرية والأدبية وكذا السياسية، في مواطن كثيرة، كمصر وسوريا ولبنان وغيرها.

بعد الفراغ من مسودة القانون الخاص بالجمعية، عاد ابن باديس إلى مدينة قسنطينة، حيث التقى زملاءه الذين استشارهم حول فكرة تأسيس الجمعية، فتفاعلوا معها على نحو إيجابي، وتبنوا القانون المؤقت، غير أن الباحث عبد الكريم بوصفصاف يرى أن زملاء ابن باديس أجروا تعديلات ضئيلة على بعض مواد القانون الأساسي⁹ حتى يكون شاملا ومستوفيا لكافة الشروط، لكن دون أن يشير البتة إلى المواطن التي أجريت عليها تلك التعديلات .

وبغرض توسيع دائرة النقاش حول الجمعية، وسبر درجة ومستوى تجاوب علماء الجزائر مع الفكرة، نشرت جريدة "الشهاب" نداء دعت فيه العلماء إلى ربط الاتصال ببعضهم البعض، بهدف الوقوف على مختلف الآراء حول تأسيس "حزب ديني" أو "جمعية دينية"، تتولى الدفاع عن الإسلام وبعث الثقافة العربية. فتجاوب العلماء مع النداء، من مختلف مناطق الجزائر، بصورة عكست حرقتهم على العمل من أجل إعادة بعث الثقافة العربية الإسلامية وتعميق أثر العقيدة الإسلامية لدى الجزائريين، فكرا و سلوكا، باعتبارها المقوم الرئيس للاستمرار في الزمان و المكان.

2- الشيخ الإبراهيمي وتفعيل أداء الجمعية

انتخب الإبراهيمي نائبا للرئيس بن باديس،¹⁰ وكلف بالعمل الإصلاحي على امتداد عمالة وهران، انطلاقا من مدينة تلمسان. واستطاع الشيخ في فترة وجيزة تحقيق تقدم كبير في المجالين الدعوي والإصلاحي من خلال التركيز على التعليم المسجدي كأداة رئيسة في استقطاب التلاميذ والطلاب وتوجيههم التوجيه السليم. ويعزو الباحث علي مرّاد، اكتساح الشيخ الإبراهيمي للساحة في تلمسان و بلوغ شهرته مبلغا لافتا، إلى موهبته الخطابية والدعوية وحبه للغة العربية التراثية وأسلوبه الأنيق والأكاديمي ولطف حديثه المفعم بالأمثال والحكم الجميلة ارتجالاته الشعرية بالعربية الفصحى والدارجة وهزله وموارد ذاكرته المذهلة¹¹.

حافظ الشيخ الإبراهيمي على مستوى أدائه وبات يرتقي به، ما جعله يخطو خطوات كبيرة نحو الأمام، رغم العراقيل الإدارية التي ما فتئت سلطات الاحتلال تعمد إليها لعرقله نشاطه وتثبيط عزيمته، إلى جانب المعارضة الشديدة التي أبدتها المعارضون لخطّ الجمعية واستماتوا فيها. ولعلّ تدشينه مدرسة الحديث بتلمسان سنة 1937،¹² والتي أضحت مركز إشعاع علمي وثقافي ونقطة جذب للتلاميذ والطلبة، على حد سواء، من كل حذب و صوب، الأمر الذي ساهم في الدعاية لصالح جمعية العلماء

المسلمين، يمكن عدّه خلال هذه الفترة، إنجازا كبيرا، بالنظر إلى أبعاد المشروع ونتائجه على المديين القريب والبعيد .

وبالموازاة مع المهمة التنظيمية والتعليمية في تلمسان، فإن الشيخ لم ينقطع البتة عن العاصمة حيث المركز العام لجمعية العلماء المسلمين التي كان يساهم في أعمالها، فضلا عن إسهاماته في مجلة الشهاب وكذا جريدة البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين. كما أنه لم يتخلف قطّ عن دعوات الجمعية، أيّا كانت طبيعتها، وبخاصة ما تعلق منها بالأحداث الهامة، ذات الأبعاد المختلفة والتي ينبني عليها راهن ومستقبل الجزائر، وهو ما كان عليه الأمر مع المؤتمر الإسلامي الذي عقد بالجزائر العاصمة يوم 7 جوان 1936¹³، حيث شارك فيه الشيخ الإبراهيمي. وقد علّق روبر أجران، على واقعة المؤتمر بالقول: " تم تنظيم ذلك المؤتمر الإسلامي الأول في 7 جوان 1936 ولا شك أن جمعية العلماء المسلمين كانت و ظلت محركة الأساسي"¹⁴.

شكّل المؤتمر مرحلة حاسمة في عمر الجمعية، حيث دفعها إلى الجمع بين العمل الإصلاحى مع النضال السياسى بمفهومه العام¹⁵. ولعلّ هذه التجربة ستكون حافزا فيما بعد، في دفع الجمعية باتجاه تعزيز الحضور السياسى من خلال بعض المحطات الحاسمة في تاريخ الحركة الوطنية.

وقد قدم الشيخ بن باديس للمؤتمر الإسلامى مشروعا شاملا لمطالب الجزائريين الجهورية بالاشتراك مع الشيخ الابراهيمى¹⁶ ، الذى ألقى خلال المؤتمر خطبة بعد أن فرغ رئيس الجمعية الشيخ بن باديس، حيث أو فضلا عن ذلك، فقد كان الإبراهيمى ضمن وفد الجمعية الذى انتقل إلى باريس والذى ضمّ الشيخ بن باديس وكذا الشيخ الطيب العقبى، و الأستاذ الأمين العمودى¹⁷ حيث التقوا المسؤولين الفرنسيين ورجال الإعلام، كما اغتنموا الفرصة للقاء أعضاء نجم شمال إفريقيا، خاصة وأنهم أبدوا معارضة صريحة لمطالب المؤتمر. وحسب الباحث أحمد مريوش، فإن اللقاء بين وفد الجمعية

والنجم دام عشر ساعات كاملة، و هو ما يعكس رغبة وحرص أعضاء وفد الجمعية على إزالة كل غموض ودرأ كل لبس حتى تستقيم الصورة على نحو سليم لدى النجم.

في ظل تعاظم دور الجمعية، خلال هذه الفترة، ازدادت ضغوطات سلطات الاحتلال الفرنسي عليها، بل وصل الأمر بالحاكم العام إلى حدّ المطالبة بجلها سنة 1937، لولا تدخل حاكم قسنطينة الذي نظر إلى المسألة من زوايا مختلفة وقدر الأخطار الكبيرة التي ستنتج حتما على ذلك القرار. وقدم روبير أجرون، توصيفا لدور ونشاط الجمعية في تلك الفترة بالقول: "نظمت الحركة الإصلاحية نفسها كدولة داخل الدولة وأرسلت الوفود إلى الخارج وأنشأت النوادي في باريس وليون ومرسيليا. وفي الداخل ضاعفت جمعية العلماء الفتاوى الأكثر تشبثا بالشرع، مثل: كل من حكم عليه قاض مسلم و استأنف الحكم أمام قاض فرنسي فهو كافر، و كل من حصل على جنسية غير المسلم بالتجنس فهو مرتد، و لا يجوز دفنه في مقابر المسلمين"¹⁸.

3- رئاسته لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

بعد وفاة الشيخ الرئيس عبد الحميد ابن باديس، سنة 1940، انتخب الشيخ الإبراهيمي رئيسا للجمعية، وهو في المنفى بأفلو، بعيدا عن أهله و ذويه و إخوانه في الجمعية الذين أدركوا قيمته العلمية واستماتته في الدفاع عن مبادئ الجمعية. ولما أطلق سراحه يوم 28 ديسمبر 1942، انطلق يستفرغ طاقته في ترسيخ مبادئ الجمعية وتوسيع وتجذير حضورها على امتداد مناطق الجزائر، وقد تزامن ذلك مع حراك سياسي كبير بعد نزول الحلفاء يوم 8 نوفمبر 1942، وهي الواقعة التي علّقت عليها الآمال في إمكانية حدوث انفراج في الحالة الجزائرية، إلى جانب وقائع أخرى ساهمت إلى حد بعيد في إعادة صياغة وتجذير الوعي الوطني، بضرورة الحراك أكثر من ذي قبل، على نحو أكثر فاعلية، ينطلق من وجوب رصّ الصفوف و تعبئة الشعب حول القضية الوطنية. وقد

اعتبرت المؤرخة الفرنسية "آني راي قولد زايفر" هزيمة فرنسا العام 1940، صدمة كبيرة للمستعمرين في الجزائر، من خلال انهيار أسطورة القوة الفرنسية وسقوط نظام الجمهورية الثالثة، تحت وقع الضربة العنيفة للجيش الألماني¹⁹.

ويضاف إلى انكسار القوات الفرنسية أمام جحافل الألمان، وانتشار الدعاية التي اضطلعت بها قوات دول المحور والتي انصبت على نشر معاداة الوجود الفرنسي في الشمال الإفريقي، فضلا عن إعلان ميثاق الحلف الأطلسي، وبخاصة في المادة الثالثة منه، والتي نصّت على الحق في تقرير المصير²⁰.

ولعل الخلق بالإشارة في هذا الصدد، أن القوى السياسية الجزائرية²¹ ارتأت أن تتقدم إلى الحلفاء، ككتلة واحدة تحمل الهمّ الوطني. وقد شكّل هذا التلاقي الوطني، ثاني محطة وحدوية بعد المؤتمر الإسلامي، الذي شهدته سنة 1936²²، حيث اتصل السيد فرحات عباس بميرفي (Murphy) ممثل الرئيس الأمريكي، روزفلت حاملا لمذكرة. جاءت تحت عنوان "بيان الشعب الجزائري". وقد تضمن البيان خلاصة عامة عن الأوضاع في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي، إذ حدد خمسة أهداف رئيسية²³.

ولعل ما زاد في تعميق جراح الجزائريين ويثسهم من إمكانية حصولهم على بعض من الحقوق، ما شهدته الثامن ماي 1945 من مجازر عكست التطرف الكبير للعسكريين والسياسيين الفرنسيين، الذين لم يظهروا أي استعداد للتعاطي بشكل إيجابي مع مطالب الحركة الوطنية، فضلا عن الكولون الذين أبانوا عن حقد كبير، جسده التقتيل الذي مارسوه بحق الشعب الجزائري²⁴.

لقد أكدت تلك المجازر، استحالة التعايش، كما أبانت بشكل جليّ أنه لا أمل يرحى من الاستمرار في النضال في ظل الشرعية الاستعمارية، لا لشيء إلا لأن الوجود الاستعماري نفسه، هو نفي للوجود الوطني للجزائر²⁵ ولا أدلّ على ذلك، من أنهم لم يرقبوا في الشعب الجزائري إلاّ ولا ذمّة، ولكن على الرغم من اتساع نطاق القمع

جغرافيا وبشرياً، إلا أن النتائج المترتبة عنها كانت إيجابية إلى حد بعيد، من حيث تداعياتها على الحركة الوطنية.

اجتهدت سلطات الاحتلال الفرنسي في تقديم قراءة مُشوّهة للحقيقة، حيث راحت تصفها بالتمرد بسبب الجوع، نافية عنها الطابع السياسي الرامي إلى تقرير المصير مثل سائر الشعوب المحتلة. وقد انبرى في هذا السياق، رئيس جمعية العلماء المسلمين، الشيخ الإبراهيمي، مدافعاً عن الحق الجزائري في التظاهر ومطالبته بالحقوق، شأنه في ذلك، شأن سائر الشعوب، ونافياً فرضية القحط ونقص المؤونة، وأكد مناورات المعمرين واليد الخفية المحركة لهم والتي كان هدفها منع أي تحسين لواقع المسلمين الجزائريين وحرمانهم من الحقوق السياسية²⁶.

وواصل الشيخ الإبراهيمي نضاله السياسي وعمله الإصلاحية ضمن عمل هادف قائم على قراءة سليمة لمعطيات الواقع الجزائري، حيث أسست الجمعية خلال سنة 1944 ثلاثة وسبعين مدرسة على امتداد مناطق الجزائر²⁷، كما شهدت سنة 1947 تطوراً نوعياً في عملية الإنجاز أو بناء الهياكل لدفع العملية التربوية والتعليمية، حيث تأسس معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، الذي فتح أبوابه للطلاب في شهر ديسمبر من السنة ذاتها. وقد بلغ عدد التلاميذ الذين يغشونه خلال العام الدراسي 1950-1951 سبعمائة واثنين ووصل عددهم في عام 1955 إلى 913 تلميذاً²⁸ موزعين على سنوات الدراسة الأربع كالتالي:

-السنة الأولى 310 طالبا -السنة الثانية 284 طالبا -السنة الثالثة 227 طالبا -السنة الرابعة 92 طالبا.

ورغبة من الجمعية برئاسة الشيخ الإبراهيمي، في تطوير التعليم و اكتساب الخبرات والاستفادة من مختلف الإمكانيات التي كانت تزخر بها الكثير من الدول العربية، قياساً بالجزائر التي لا تزال تحت نير الاستعمار، عمد الشيخ الإبراهيمي بعد

خروجه إلى المشرق إلى ربط العلاقات وتمتين الصلات مع رجال الفكر والعلماء والزعماء السياسيين، فضلا عن الرسميين، من تيسير السبل أمام طلاب الجمعية وتمكينهم من الاستفادة من الدراسة .

ولهذا الغرض انطلقت البعثات الطلابية للجمعية باتجاه مصر خلال السنة الدراسية 1951-1952، حيث ضمت البعثة خمسين طالبا وطالبة واحدة. و في السنة التالية 1952-1953، أرسل أحد عشر طالبا إلى العراق، و في العام نفسه، توجهت بعثة إلى سوريا ضمت عشرة طلاب، وفي سنة 1953 أرسلت بعثة إلى الكويت، من أربعة عشر طالبا، وظل عدد الطلاب الجمعية يزداد من سنة لأخرى، نتيجة للظروف المناسبة التي سعى الشيخ الإبراهيمي و وقف على توفيرها وضمان استمرارها بالتنسيق مع مسؤولي الدول المستقبلية. لذلك نجد أن العدد بلغ سنة 1955، مائة وتسعة طالب²⁹.

وقدم أحمد توفيق المدني، توصيفا دقيقا للإنجازات التي تحققت خلال رئاسة الإبراهيمي للجمعية، بقوله: "...وبعد أن تولى الإبراهيمي العظيم، رئاسة الجمعية فعليا، كانت الأسس قد تركزت وكانت المبادئ قد رسخت، فولت الجمعية وجهها شطر التعليم العربي الحرّ، واندفعت بجرأة غربية وسط حماس شعبي منقطع النظير، تؤسس المدارس للبنين والبنات، والحكومة مشدوهة حيرانة لا تدري أتقاوم المدارس مقاومة عامة وتوصد أبوابها، وعندئذ تجد نفسها لا محالة أمام ثورة عامة... وهكذا تمكنت الجمعية من تأسيس 170 مدرسة عربية حرة تعلم الدين الصحيح والتاريخ الإسلامي والعلوم العصرية. وبلغ عدد تلاميذها كل سنة ما يزيد عن الخمسين ألفا بين ذكور وإناث..."³⁰.

4- الشيخ الإبراهيمي بين وضوح الرؤية وفعالية الحراك:

لم يقتصر نشاط وحراك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على الداخل - الجزائر - فحسب، بل تعدها ليشمل مختلف أصقاع الدول، وبخاصة العربية و سلامية،

نظرا لما توفره هذه الدول من الحرية في الحركة والنشاط على اختلاف طبيعته، الأمر الذي عمّق الرغبة لدى رئيس الجمعية، الشيخ الإبراهيمي في استغلال المتاح من الحرية و اجتماع العلماء وتطلع الشعوب إلى معرفة المزيد عن حقيقة الوضع في الجزائر، في ظل الاحتلال الفرنسي الذي زاد من بطشه أكثر من ذي قبل.

لقد كانت جمعية العلماء المسلمين، ترمي إلى إقامة علاقات ثقافية وسياسية وتعليمية وطيدة مع الحركات الإسلامية في تونس وفي المشرق العربي، لتعميق أواصر الأخوة والتعاون والإفادة من التجارب، في المجالين الدعوي والحركي، خاصة وأن الوضع في الجزائر، مغاير تماما للوضع في كثير من البلدان العربية الواقعة وقتذاك تحت الانتداب الأوروبي، وذلك بحكم خبرتهم وزياراتهم لعدة بلدان عربية وإسلامية³¹.

وعلى غرار ذلك، فقد توخت من تلك العلاقات، إعادة ربط المغرب بالمشرق، مثلما كان عليه الأمر في سالف العهود، قبل نزول الاحتلال، ولعل قدرة الفضيل، على نسج العلاقات، ومرونته الكبيرة في التعامل وتفتحته على جميع الهيآت والمؤسسات بصرف النظر عن طبيعتها، أسهمت في دفع جمعية العلماء المسلمين باتجاه العمل المشترك مع أقطاب الحركات السياسية المغاربية³² المقيمة في القاهرة، ضمن إطار جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا.

5- الشيخ الإبراهيمي وتطوير أداء جمعية العلماء:

ورغبة في تحقيق ذلك، قامت جمعية العلماء بإرسال رئيسها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، إلى القاهرة في سنة 1952، ليضطلع بتلك المهمة³³ التي دونها عقبات كأداء. وقد حظي في مصر باستقبال شخصيات سياسية ودينية ذات شأن كبير، منها: عزّام باشا و أحمد الشقيري عن الجامعة العربية، والمرشد الثاني لجماعة الإخوان المسلمين، السيد مأمون الهضيبي³⁴، إدراكا منهم لوزن وثقل الإبراهيمي، وقدرته على

الحراك الإيجابي والدفع به باتجاه صياغة موقف رسمي وشعبي، يتبنى القضية الجزائرية، وينافح عنها عبر مختلف المنابر .

فقد كان لمكتبها في القاهرة وفيه أمثال الإبراهيمي، و دور فاعل ومؤثر في تهيئة الرأي العام العربي والإسلامي للوقوف إلى جانب الجزائر في محنتها، كما كان للجمعية الأثر الكبير في جمع كلمة الدعوة والقادة المسلمين في العالم العربي والإسلامي لمواجهة التحدي الاستعماري الذي يستهدف الإسلام كدين والمسلمين كأمة، والأرض الإسلامية كوطن³⁵، خاصة وأن الشيخ كان قد سبقه في التعريف بها على مستوى المشرق العربي، وهو ما جعل الأرض ممهدة والجوّ مهياً، أمام رئيس الجمعية، الذي ارتكز على ذلك الرصيد، للانطلاق نحو أفق أكثر رحابة وأعمق تجاوبا .

وقد أدرك الشيخ الإبراهيمي، ضرورة حشد الطاقات العربية الرسمية والشعبية، على حد سواء، ودفعها نحو الالتفاف أكثر من ذي قبل، حول القضية الجزائرية، التي رأى أنها حريّ بها أن تحقق الإجماع العربي و الإسلامي. و لتحقيق ذلك، طفق الإبراهيمي يتنقل من بلد لآخر، حيث زار لبنان في جويلية 1952 والعراق في أكتوبر من السنة ذاتها. كما زار البحرين والكويت في ماي 1953 وسوريا في السنة ذاتها، وعزّج على السعودية في سبتمبر، والكويت في نوفمبر من سنة 1953، والقدس في مارس 1954، كما التقى المفتي حاج أمين الحسيني³⁶.

وقد انبرى خلال تلك الجولات، شارحا ومفصلا للقضية الجزائرية، قبل وبعد الاحتلال ومركزا على جرائمه التي اقترفها على امتداد الجزائر، وداعيا في الآن ذاته إلى وجوب استغلال كافة الطاقات والإمكانات المتاحة لرفع الغبن عن الجزائر، على اعتبار أن ذلك من أوكد الواجبات الملقاة على كاهل الأمة الإسلامية .

6- مظاهر التعريف بالقضية الجزائرية عند الشيخ إبراهيمي:

وفي سياق الحديث عن مساعي الشيخ إبراهيمي، في التعريف بالقضية الجزائرية، وحشد الدعم لها، ذكر السيد فاضل الجمالي، رئيس وزراء العراق، في شهادة له " أن الشيخ إبراهيمي زاره في خريف سنة 1951، وذلك أثناء انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة بباريس، وطلب منه بصفته ممثلاً لدولة العراق، ونائباً لرئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة في تلك السنة، إثارة قضية الجزائر في الأمم المتحدة"³⁷.

ولم يكتف الشيخ إبراهيمي بذلك، بل حضر حفل احتفال ليبيا باستقلالها سنة 1951 أقيم بباريس، وشهد الحفل حضور شخصيات سياسية وثقافية كثيرة، منها الأمين العام للجامعة العربية. واستغل الفرصة ليوجه رسالة ذات معنى عميق، حيث أنه خطب في الحضور، قائلاً: "...إن الجزائر ستقوم قريباً بما يدهشكم من تضحيات وبطولات، في سبيل نيل استقلالها وإبراز شخصيتها العربية الإسلامية"³⁸.

كما شارك إبراهيمي في اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية، وبعد أن فرغ مندوبو المغرب العربي من تقديم تقاريرهم حول الوضع في أفطارهم، طلب إبراهيمي من الجامعة أن تولي القضية الجزائرية، عناية خاصة وتساعد الشعب الجزائري في الحصول على حقه في تقرير مصيره³⁹ شأنه في ذلك شأن شعوب كثيرة، مُكنت من ذلك، وغدت حرة على أرضها، ممارسة لسيادتها.

وقد علق رئيس وزراء العراق، السيد فاضل الجمالي، على جهود الشيخ إبراهيمي في التعريف بالقضية الجزائرية بقوله: "لقد عرفت الشيخ البشير إبراهيمي، مسلماً صادقاً في إسلامه وعالمًا مجاهدًا في سبيل أمته. وكان له الفضل الكبير في تعريف الأوساط الشعبية العراقية، بالقضية الجزائرية. كما كان خير محفز لي شخصياً لأن أكرس كل طاقتي في خدمة القضية الجزائرية، سواء في العراق أو في المحافل الدولية"⁴⁰.

لقد كان لتلك المساعي التي بذلتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، نتائج إيجابية كثيرة بدت أماراتها في الميدان، من خلال تناغم وتجاوب حراك شعوب وقادة الدول العربية مع القضية الجزائرية، نتيجة وعيهم بحقيقتها التي انبرى قادة الجمعية، ممثلين في الشيخين الإبراهيمي و اللذين ألبيا البلاء الحسن، في التعريف بها تعريفا جعلهم يدركون عمق المأساة وحجم المؤامرة على الجزائر ويشعرون في الآن ذاته بالمسؤولية التاريخية تجاهها. وقد شكل كل ذلك، أرضية مواتية عند تفجير الثورة، لمدنوبي جبهة التحرير الوطني، الذين وجدوا التجاوب الصادق و التفاعل الواعي المدرك لضرورة و أهمية الحراك لصالح الثورة الجزائرية، على أكثر من مستوى ، وفي مجالات مختلفة.

7- موقف الشيخ الإبراهيمي من الثورة:

تجاوب الشيخ الإبراهيمي، على نحو إيجابي مع نداء الثورة، واستجاب لصرخة الجهاد التي دوت في ربوع الجزائر، في الفاتح نوفمبر 1954. وحول التفاعل الإيجابي مع الفعل الثوري، ذهب المؤرخ أبو القاسم سعد الله، إلى القول: " يبدو لنا أن الشيخ الإبراهيمي، كزعيم وطني، كان الوحيد الذي لا ينحرف عن الخط الذي رسمته الجمعية كما انحرف غيره من الزعماء عن الخط الذي رسمه تنظيمهم... وعندما أعلن الشعب ثورته، كان الشيخ الإبراهيمي، أول من احتضنها من الزعماء بالخصوص مصالي و عباس، رغم أنه كان في المشرق، بعيدا عن الوطن..."⁴¹.

وبذلك يكون الشيخ الإبراهيمي أول شخصية رسمية جزائرية، تعلن مباركتها للثورة ومساندتها لكفاح الشعب الجزائري، من أجل التحرير واستعادة الاستقلال الوطني. في الوقت الذي جنحت فيه الأحزاب والتشكيلات السياسية الأخرى، إلى التنديد بالعمل الثوري والدعوة عبر مختلف المنابر إلى الإصلاحات السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية الكفيلة بإطالة عمر الاحتلال، فضلا عن سعيها باتجاه العمل من أجل المشاركة في العملية الانتخابية، رغم نداءات جبهة التحرير الوطني بضرورة

الكفّ عن تلك الممارسات، الضارة بالثورة و العمل على إدارة الظهر للنضال ضمن الشرعية الصورية التي ما فتىء يوفرها الاحتلال، والتي لم تكن قطّ، إلا وسيلة لشرعنة الاحتلال لا غير.

ولعلّ ما يدعم ما ذهبنا إليه ويؤكدّه هو الوثائق ذات الصلة بالموضوع، حيث صدر بيان في القاهرة بإمضاء كل من الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، و الفضيل بتاريخ 2 نوفمبر 1954 ونشرته الصحافة المصرية وكذا وكالات الأنباء العالمية بتاريخ 3 نوفمبر 1954.⁴²

وهو ما أكسب الجمعية في الخارج، السبق في مباركة و مساندة الثورة في الجزائر، على خلاف زعماء التنظيمات⁴³. وهو ما يؤشر على عمق فهم قيادة الجمعية لمتطلبات المرحلة، ولهذا جاء البيان مساندا للثورة في الجزائر، بعد أن تناهى إلى سمع الشيخين نبأ لهيب ثورة اندلع في عدّة جهات من القطر الجزائري. ولعل تعاطي الوسائل الإعلامية المختلفة مع ما وقع في الجزائر، من حيث تتبع الوقائع، زمانا ومكانا، جعل الشيخين يتوقان لهذا اليوم المشهود وقد عبرا عن ذلك بالقول: "فخفقت القلوب لذكرى الجهاد... واهتزت النفوس طربا لهذه البداية التي سيكون لها ما بعدها... إن اللحن الذي يشجي الجزائري، هو قعقعة الحديد في معمعة الوغى، وأن الرائحة التي تعطر مشامه هي رائحة هذه المادة التي يسمونها البارود..."⁴⁴.

وقد ذكّر البيان، بالسياسة البليدة التي حكمت بها فرنسا شمال إفريقيا، وتحدث عن الانفجار في كل من تونس والمغرب، وعدم تعاطي فرنسا على نحو إيجابي مع تلك الثورة التي اشتعلت في تلك الربوع، نتيجة الوعي الذي كان عليه أهلها. وقد عكس البيان مدى متابعة الشيخين للواقع في الأقطار المغاربية الثلاثة، عن كثب. ولعلّ ما مكنهما من ذلك، هو الحرص على الاهتمام بقضايا العرب والمسلمين، عبر مختلف الأصقاع، انطلاقا الرابطة العقدية التي توجب صرف الاهتمام إلى ذلك، فضلا عن

وجود زعماء الحركات التحررية في المغرب و تونس بالقاهرة، حيث يقيم الشيخان. وقد سجل البيان بارتياح الثورة في تلك الأقطار، من خلال القول: " تأجج اللهب بتونس فقلنا: هذا نذير من النذر الأولى، وعسى أن تكون لفرنسا فيه عبرة، و تأجج في مراكش، فقلنا: عسى أن يكون لها فيه مزدجر، و هاهو ذا يتأجج في الجزائر... فلماذا تلوم فرنسا الناس إذا اعتقدوا أن حياتهم مشروطة بموتها.. "45.

ورغبة في رفع معنويات الشعب المجاهد في الجزائر، طفق البيان في تقديم وصف فرنسا الاستعمارية التي جثمت على أرض الجزائر، ظلما وعدوانا، بالضعيفة التي باتت تكثر الشكوى في مواقع شتى مما يحصل في الجزائر. وقد جاء ذلك من خلال القول: " إن أعداءنا الأقوياء بالأمس، هم اليوم ضعفاء، وقد أصبحوا يلوذون بأكناف الأقوياء، لذلك نراهم في هلع دائم... وعلامة ضعف الضعيف أن يكتر الحديث عن قوته... "46.

وحمل البيان تخوف الشيخين من أن يؤول الجهاد الذي أعلنه الحركات المتأججة في المغرب العربي، إلى الانطفاء، وهو ما لا يرجوانه، ذلك أن العمل التحرري يحتاج إلى لفتات صادقة من حكومات المشرق العربي بالإمداد و التشجيع. وقد عبرا عن ذلك بالقول: " إن أخشى ما نخشاه على هذه الحركات أن تشتعل ثم تنطفئ لعدم الوقود ولو أن أغنياءنا في المشرق مم ينفقون الملايين على شهواتهم الشخصية ، أنفقوا ذلك في سبيل إخوانهم المعذبين لتحررت أرض المغرب كلها و معها فلسطين.. الثورة"47.

وأشاد البيان في الأخير، بتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر، واعتبرها بوارق لاحت في الأفق "ستبعضها صواعق تنقض على الاستعمار الفرنسي، فتدكه دكا، وإنا لوائقون أنها لا تضعع هباء في الهواء معتقدون أن لكل كلمة من تلك الكلمات موقعا مكينا من كل نفس من إخوانهم في المغرب العربي "48.

لم يكتف الشيخ البشير الإبراهيمي، بالبيان الأول فحسب، بل واصل تتبعه لأحداث ووقائع الثورة التي اشتعل لهيها في الفاتح نوفمبر. حيث أنه و بعد عشرة أيام، على تفجير الثورة أصدر بيانا ثانيا بتاريخ 11 نوفمبر 1954 وزع على الوسائط الإعلامية المصرية وكذا وكالات الأنباء⁴⁹، حتى تنشره على نحو واسع، ليعلم الرأي العام العربي والإسلامي، والغربي على حد سواء، ما وقع في الجزائر.

ويبدو لنا أن المدّة بين البيانين الأول والثاني، و المقدرة بأحد عشر يوما، خصصها الشيخان الإبراهيمي والورثاني لتقصي حقيقة الوقائع، تقصيا مبنيا على البحث الدقيق والموضوعي، حتى يكون دعمهما للثورة، قائما على أساس من العلم الصحيح الذي يشمل الأشخاص الذين أشعلوا فتيلها، و أهدافها القريبة والبعيدة، فضلا مشروعها.

وقد جاء البيان السالف الذكر، تحت عنوان " أوسع المعلومات عن بداية الثورة في الجزائر بيان مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة". وبالعودة إليه، تصفحا وتدقيقا، ندرك عمق استعداد الجمعية لرؤية هذا اليوم المشهود في تاريخ الجزائر، بعد أن طال ليل الاستعمار وبلغ فيه الظلم مبلغا خطيرا. وقد أوضح الشيخ الإبراهيمي أنه " نحن الجزائريين الموجودين خارج الجزائر، كنا نترقب هذه الثورة و نتوقعها، نترقبها لأنها الأمل الوحيد في تحريرنا من العسف الفرنسي...⁵⁰. أما توقعه للثورة في الجزائر، فقد عزاه الإبراهيمي إلى " أن فرنسا لا تفهم إلا هذه اللغة و لا يفتح أذانها إلا هذا الصوت "⁵¹.

وبالنظر إلى افتقار الشيخ الإبراهيمي للمعلومات الخاصة بتفجير الثورة، فإنه أعاد نشر البيان الذي نشرته جريدة المصادر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين في الجزائر. حيث نأى بنفسه استقاء المعلومة من المصادر الفرنسية المضللة للرأي العام في الجزائر و في الخارج على حد سواء، إدراكا منها لأهمية المعلومة في صياغة و بلورة

الأفكار التي تشكل أساس المواقف. خاصة إذا علمنا أن بيان الحاكم العام في الجزائر "روجي ليونير" شكل بنسبة كبيرة مصدر الكثير من وسائل الإعلام في الجزائر وفي الخارج، بل حتى بعض قادة الثورة، عادوا إلى البيان نفسه، لمعرفة حقيقة ما وقع. فلولا البيان لما عرفوا أن الثورة قد اندلعت ونجحت في الأماكن الأخرى، نظرا لغياب وسائل الاتصال بين القادة.

وفي الخامس عشر نوفمبر 1954، أصدر الشيخان الإبراهيمي وفي القاهرة بيانا إلى الشعب الجزائري، ومجاهدي جيش التحرير الوطني، وناشد الجميع بالإقبال والاستمرار على طريق الجهاد والعمل على عدم التراجع عنه قيد أملة. وقد جاء تحت عنوان دافع، محفز، ومحرض على القتال "نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد... نعيذكم بالله أن تتراجعوا..."⁵².

وقد انطوى البيان على تحفيز باتجاه المضي نحو طريق الجهاد، لا شيء إلا " لأنه هو الصوت الذي يُسمع الأذان الصمّ،.. ويفتح الأعين المغمضة، وهذه هي اللغة التي تنفذ معانيها إلى الأذهان البليدة.. "، ثم راح يذكر الجزائريين ببلايا الاستعمار الفرنسي، وكيف أن العالم كان يتعجب لعدم الثورة عليه. خاصة وأن فرنسا ما فتئت تسوق الشباب الجزائري ليقاتل في سبيل فرنسا و يموت في غير شرف ولا محمدا. ولو أن أولئك ماتوا في سبيل الجزائر، ماتوا شهداء. وقد وظف الشيخ الإبراهيمي التاريخ، إدراكا منه لدوره الرئيس في التعبئة و التحريك باتجاه الالتفاف حول فكرة الثورة وبعث الحماس في النفوس، حتى يقبلوا على القتال في سبيل الله على طريق استعادة الاستقلال بإيمان قوي و إرادة كبيرة. حيث وقف عند محطات كثيرة، في تاريخ الجزائر، وأحسن الربط بينها، للوصول إلى ترسيخ القناعة لدى الشعب بأن الجهاد هو الحل البديل للاحتلال ولا حلّ سواه. ونلمس ذلك بشكل جليّ في السياق، عندما عاد بالذاكرة إلى الفترة إلى حارب فيها الجزائريون إلى جانب فرنسا، وفي سبيل بقائها، مدّة

تعادل نصف المدة التي استغرقتها المقاومة الوطنية العسكرية للاحتلال. بيد أن فرنسا لم ترع جميلاً ولم تكافئ بجميل صنيع الجزائريين معها. و ما وقع في شهر ماي 1945 خير دليل على أن فرنسا لا تراعي ديننا ولا عهدا، ولا قانونا ولا إنسانية⁵³.

ثم ينتقل البيان إلى التذكير بعدم الخوف من الموت، على اعتبار أنه كُتِّب مؤجلاً، حتى يبعث القوة في نفوس المجاهدين، ليثبتوا في مواجهاتهم الدموية مع قوات الاحتلال على امتداد مناطق الجزائر، وحتى يُقبل الآخرون الذين لم يلتحقوا بالقتال، على ساح الوغى، من غير تردد أو إدبار. وقد عبّر عن ذلك بالقول: "... إنكم كتبتهم البسملة بالدماء، في صفحة الجهاد الطويلة العريضة، فاملأوها بآيات البطولة التي هي شعاركم في التاريخ وهي إرث العروبة و الإسلام فيكم ما كان للمسلم أن يخاف الموت.. فسيروا على بركة الله وبعونه وبتوفيقه إلى ميدان الكفاح المسلح، فهو السبيل الواحد إلى إحدى الحسنين، إما موت وراءه الجنة، و إما حياة وراءها العزة و الكرامة"⁵⁴.

ثم استشهد بآيتين من القرآن الكريم، للتأكيد أكثر على وجوب القتال اليوم وليس غدا، طالما أنه قد أعلن، كما بشرهم بالنصر الأكيد. مذكرا الجميع بقول الله تعالى: "جاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم"⁵⁵ وقوله تعالى: "كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله و الله مع الصابرين"⁵⁶.

لقد شكل البيان الثالث، نقلة نوعية في تعاطي الشيخ الإبراهيمي مع معطى الثورة في الجزائر، التي كانت بحاجة ماسة إلى فتوى تضيء طابع الشرعية على العمل المسلح في الجزائر، وهو ما من شأنه أن يزيد في إقبال الشعب على التجنيد، استجابة لنداء الشيخ الإبراهيمي الذي يحظى بثقة ووزن كبيرين، ليس في الجزائر فحسب، ولكن على امتداد العالم الإسلامي. بل إن فتواه فتحت الأبواب على مصراعها أمام الشعوب العربية والإسلامية التي تلمست فيها الإخلاص والقدرة على إعادة بناء

وصياغة الراهن العربي و الإسلامي، الذي أصيب في مقتل بعد حرب 1948 وإعلان قيام دولة إسرائيل⁵⁷.

8- الشيخ الإبراهيمي وجبهة تحرير الجزائر:

وفي تطور نوعي ولافت، في حراك الشيخ الإبراهيمي الذي لم يأل جهدا في التنديد بالاستعمار الفرنسي، والدعوة للثورة التي ما انفك يضيف إليها مفردة "المباركة"، عن طريق البيان أو المداخلات عبر أمواج الأثير، لتصل نقاطا كثيرة و بعيدة من العالم، الذي أضحي دائم الاستماع إلى ما تديعه من بيانات الشيخ الإبراهيمي إلى جانب مفكرين و علماء آخرين، تزاموا للدفاع عن الثورة الجزائرية والدعوة لها، فضلا عن المراسلات الكثيرة التي ما فتئ الشيخ الإبراهيمي يرسلها لرؤساء الدول العربية وملوكها، ملتصقا منهم بتقديم الدعم المادي و المالي والإعلامي للثورة، إلى جانب الحزب على الدفع بها باتجاه المؤسسات الدولية، وعلى رأسها هيئة الأمم المتحدة، وهو ما تضمنته مراسلته للملك سعود الفيصل، ملك المملكة العربية السعودية، الذي دعاه إلى " تكليف الأستاذ أحمد بك الشقيري والأستاذ عبد الرحمن عزام باشا، أو أحدهما بالاستعداد من الآن لمتابعة قضايا الجزائر و الدفاع عنها باسم جلالكم كعون و تعزيز لسفارتكم بواشنطن. إن رأيتم هذا ووافقتم عليه، كنتم قد وضعتم القضية في يد محام بارع عالم بأدلتها وبراهينها و محيط بجزئياتها و كلياتها... "58.

تداعى القادة والمسؤولون المتواجدون في القاهرة، بعد دراسة الأوضاع في الجزائر، دراسة مستفيضة من خلال استعراض كافة المعطيات، في ظل الثورة التي شهدتها الجزائر في الفاتح نوفمبر 1954 و ما يحدث فيها من عدوان عام وشامل، من طرف سلطات الاحتلال الفرنسي التي آثرت الخيار الأمني كأولوية قصوى، في إستراتيجيتها للقضاء على الثورة .

وقد انتهى المجتمعون إلى وجوب تشكيل إطار عام وجامع لكافة القوى الوطنية، بخلاف جبهة التحرير الوطني التي لم تكن تضم عند التأسيس سوى عناصر من حركة الانتصار للحريات الديمقراطية. ولهذا كانت الرغبة في إيجاد جبهة أكثر تمثيلاً، فضلاً عن السعي إلى تشكيل إطار وحدوي. وقد أطلق عليه اسم "جبهة تحرير الجزائر". وكان الشيخ الإبراهيمي الطرف البارز فيها. وقد تضمن الميثاق الخاص بالجبهة⁵⁹، ديباجة وتسعة بنود، تتحدد في الآتي.

1- يعتبر الشعب الجزائري على اختلاف أفراده، وهيئاته -فيما يختص بالكفاح الرهيب- كتلة واحدة، هي الأمة الجزائرية. ومن شدّد، شدّد في النار.

2- تسمى الهيئة المنضوي تحت لوائها أبناء الجزائر، المسؤولون المقيمون في القاهرة - "جبهة تحرير الجزائر".

3- تعمل الجبهة لتحرير الجزائر، من الاستعمار الفرنسي، ومن كل سيطرة أجنبية، مستعملة كل الوسائل الممكنة لتحقيق أهدافها.

4- الجزائر عربية الجنس، مسلمة العقيدة: فهي بالإسلام والعروبة كانت، وعلى الإسلام والعروبة تعيش. وهي في ذلك تحترم سائر الأديان، والمعتقدات والأجناس وتشهر بسائر النظم العنصرية الاستعمارية.

5- الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي، الذي هو جزء من العالم العربي الكبير، وأن اتجاهها إلى العروبة وتعاونها مع الشعوب، والحكومات والجامعة العربية، أمر طبيعي.

6- الإيمان بوجوب توحيد الكفاح بين أقطار المغرب العربي الثلاثة: تونس الجزائر، مراكش

7- جبهة تحرير الجزائر مستعدة من الآن لتندمج في هيئة أجمع وأشمل للأقطار المغربية الثلاثة بنظام يوضع، ومسؤوليات تحدد. وتهيب بالقائمين على الحركات

التحريرية في كل من تونس ومراكش أن يضعوا أيديهم في يدها، وأن يعملوا معها على تأسيس هيئة تنظم الجميع.

8- تنتهز الجبهة هذه الفرصة، لتبعث بتحياتها الأخوية إلى سائر المكافحين في الجزائر، سواء منهم من حمل السلاح، أم من كان عاملا وراء الميدان، وإلى المساجين والمعتقلين السياسيين ضحايا القمع والإرهاب، مترحمة على الشهداء.

9- وتهيب جبهة تحرير الجزائر، في القاهرة بإخوانها في العالمين: العربي والإسلامي، وبأحرار الدنيا جميعهم ليناصروا الجزائر في كفاحها من أجل حريتها واستقلالها، فهم بذلك يناصرون الديمقراطية الحقّة، والإنسانية المعذبة، و المبادئ السلمية⁶⁰.

وللإشارة فإن "جبهة تحرير الجزائر" ضمت الشيخين الإبراهيمي و، عن جمعية العلماء المسلمين، إلى جانب أحمد بن بلة، محمد خيضر وحسين آيت أحمد عن جبهة التحرير الوطني، حسين الأحوال ومحمد يزيد عن اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، أحمد مزغنة والشاذلي مكّي، عن الحركة الوطنية الجزائرية، وأحمد بيوض عن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري⁶¹.

9- عبان رمضان والشيخ الإبراهيمي:

نخلص مما سلف بيانه، أنه بات يتجلى بشكل واف، صدق وعمق تجاوب الشيخ الإبراهيمي وحرصه الشديد على دفع وتطوير الثورة وتعميق الالتفاف الشعبي حولها باعتباره وقودها و زادها. ولكن على الرغم من ذلك، فإن عبان رمضان أبدى عدم رضاه على الشيخ الإبراهيمي، وهو ما كشفتته المراسلة المؤرخة في 8 أكتوبر 1955⁶²، بإمضاء عبان إلى وفد الثورة في القاهرة، حول موقف وتعامل الجمعية مع الثورة في الجزائر. حيث ذكر عبان أنهم " في الجمعية يعلمون أن مصالي لا يمثل شيئا. ولهذا فإنهم يسировون معنا هنا تماما"⁶³. ولكن في المراسلة ذاتها، يبدي امتعاضه من الشيخ الإبراهيمي على الرغم من موقفه الإيجابي من الثورة، ودعوته

لضرورة الوقوف إلى صفها ودعمها بكافة أشكال الدعم، حتى يقوى عودها وتشتد على نحو يستحيل معه على قوات الاحتلال النيل منها.

وبرأيي أن عدم رضا عبان، الذي غدا الفاعل الرئيس في الثورة خلال هذه الفترة، على الشيخ الإبراهيمي، يعزى إلى "جبهة تحرير الجزائر"، الذي عمل موقعوها على أن تكون الإطار البديل لجبهة التحرير الوطني، القادر على جمع كافة التيارات والقوى ضمن بوتقة واحدة. وقد كان الشيخ الإبراهيمي الطرف البارز فيها. وبدأت بصماته واضحة على ميثاقها وبخاصة المادة الرابعة منه والتي نصت على:

- الجزائر عربية الجنس، مسلمة العقيدة: فهي بالإسلام والعروبة كانت، وعلى الإسلام والعروبة تعيش. وهي في ذلك تحترم سائر الأديان، والمعتقدات والأجناس وتشهر بسائر النظم العنصرية الاستعمارية. وكذا المادة الخامسة منه والتي نصت على:

- الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي، الذي هو جزء من العالم العربي الكبير، وأن اتجاهها إلى العروبة وتعاونها مع الشعوب، والحكومات والجامعة العربية، أمر طبيعي. وهي محددات رئيسة للهوية في الجزائر، رسمت معالمها "جبهة تحرير الجزائر" حتى تكون الانطلاقة واضحة وبيّنة، بخلاف بيان أول نوفمبر الذي غيّب مبادئ جمعية العلماء المسلمين التي رسمتها للجزائر ماضيا ومستقبلا، مثلما ذهب إلى ذلك المؤرخ أبو القاسم سعد الله⁶⁴.

وعلى غرار ذلك، ينضاف برأيي شيء آخر، لا يقل قيمة، وهو وجود المصاليين فيها، وهو الذي ما انفك يدعو وفد الثورة في القاهرة إلى ضرورة التنديد بشخص مصالي عبر مختلف المنابر المتاحة. فضلا عن أن الشخصيات الموقّعة على بيان جبهة تحرير الجزائري، كانوا يرمون إلى الإبقاء على التشكيلات المؤسسة قائمة ولم يروا ضرورة حلها، بخلاف الجبهة التي دعت إلى وجوب حلّ جميع التشكيلات السياسية وغير السياسية والاتحاق فرادى.

وإلى جانب ما سلف، يبدو لي أن خشية عبان من التأثير الكبير الذي يمكن أن يشكله الشيخ الإبراهيمي على مسار الثورة، تعزى إلى ثقله في الداخل و الخارج. فضلا عن عدم ذكر الشيخ لجهة التحرير، في بياناته وخطبه ومراسلاته. ولهذا أبدى صرامة كبيرة في التعامل معه، من خلال دعوة وفد الثورة إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة بشأنه، من خلال قوله: "أما بخصوص الإبراهيمي، سيلتحق بكم أو على الأقل سيتم تحييده"⁶⁵، ورغبة منه في الضغط على الشيخ لحمله على الدخول في الصف، رغبة أو رهبة، أرسل عبان" الشيخ العباس، من قسنطينة، ليشرح للإبراهيمي ويطلب منه الالتحاق بالجهة"⁶⁶، ولعل ما يبرز مدى تأثير عبان على أعضاء الجمعية في الداخل، هو تأكيده في الرسالة ذاتها "وقد أعلمونا أي أعضاء الجمعية - بأن الإبراهيمي يخضع أو يستقيل"⁶⁷.

وللتدليل على ذلك، أسوق ما ذهب أبو القاسم سعد الله إلى القول: "... إن رأي الشيخ الإبراهيمي كان عبارة عن فتوى تقول للشعب الجزائري، إن الجهاد قد حقّ عليك وأن السلطات الفرنسية في الجزائر، إنما هي سلطات كافرة. يجب مكافحتها شرعا، بالإضافة إلى الوزن السياسي لهذه الفتوى، فالشيخ كان من رجال الدين البارزين، وكان مشهودا له بالتعمق في الفقه والأصول وأحكام الشريعة الإسلامية. وكان زعيما لهيئة تجمع إلى الدفاع عن الدين الإسلامي، حرية التعليم العربي وإحياء الشخصية العربية الإسلامية. ولذلك قلنا أن رأيه ليس في وزن رأي زعيم آخر في بلاده أو في خارجها. فقد كان يُنظر إليه على أنه يمثل فتوى شرعية للجهاد والتحرير..."⁶⁸.

وظل الشيخ الإبراهيمي، منافحا عن الثورة وداعيا لنصرتها، بالقلم و الخطاب والمراسلات والزيارات الرسمية التي ما فتئ يقوم بها إلى مختلف العواصم العربية والإسلامية، دونما كلل، رغم تقدمه في السنّ، وآثاره بيّنة في هذا المجال⁶⁹.

الهوامش

- 1- كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس مقالا في جريدة البصائر، عن الطرقيين وحقيقة انغماسهم في خدمة إدارة الاحتلال الفرنسي، و العمل على التمكين لها في الجزائر. حيث جاء المقال موسوما بـ " بيني و بين طرفي مصارحة و اعتراف " و ذكر فيه أنه عرف شيوخ الطريقة أوقاتا ثم فارقهم بتاتا و أوضح أنه عرفهم من أجل أن يخدم معهم الجزائر بالإسلام و العربية، وما فارقهم حتى عرف أنهم مذهب بهم في غير هذه السبيل و مُساقون إلى ضد تلك الغاية، وهي الحقيقة التي أقرّ بها الطرقي الذي التقى الشيخ بن باديس و دار معه حوار، وقد أوضح له حجم التورط الذي وجدوا فيه أنفسهم للإستزادة، أنظر: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين، ج6، المطبعة الشعبية للحيش، 2007، ص ص 304-306.
- 2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930) ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ج2، ص 176. تجلت صور الرفض للتعنيد الإجباري، في المظاهرات، الشعب، الاختفاء عن الأعين، الهجرة، العرائض، والكتابة في الصحف .
- 3- رفض الجزائريون هذا القانون الصادر في 4 فيفري 1919، سوى فئة قليلة من المتفرنسين الذين لم يجدوا حرجا في أنفسهم بالتنازل عن أحوالهم الشخصية الإسلامية، الذي كان مخيبا للأمال المعقودة حول تغيير الوضع إلى نحو أفضل، و كان على رأس الراضين و المدافعين عن الحقوق الوطنية، الأمير خالد الذي شارك في الحرب العالمية الأولى و أنشأ حركة "الأخوة الجزائرية" للاضطلاع بمهمة الدفاع عن حقوق الجزائريين. و قد حدث للأمير و أن اقتحم حفلا أقيم على شرف الرئيس الفرنسي "ميران" خلال 22 ماي 1922 بالجزائر، على الرغم من أنه لم يكن مدعوا. و بدأ يخطب باللغة الفرنسية و أنصت الجميع لما كان يقوله. حيث ركز على وجوب الوفاء بالإصلاح الحقيقي الكفيل بتحقيق العدل و تمكين الجزائريين من المساواة مع الفرنسيين. و بعد زيارة رئيس الوزراء الفرنسي، قدمت مطالب وطنية نشرتها جريدة "الإقدام"، تمثلت في الآتي:
 - 1- تمثيل الأهالي الجزائريين غير المتجنسين بالجنسية الفرنسية في برلمان ما وراء البحر .
 - 2- تمثيل الأهالي الجزائريين في مختلف المجالس الجزائرية .

3-الإلغاء الكامل و النهائي للقوانين الجائرة الخاصة، التي تضع الجزائري تحت الإقامة الجبرية المراقبة و تقوده إلى محاكم خاصة .

4-نشر التعليم .

5-تحديد الميزانية بالنسبة للقبيلة (الدوار)بواسطة الجماعة دون ضغط خارجي .

6-إشراك الأهالي وبصفة عادلة و فعّالة في الأراضي المعدة للاستثمار .

7-مدّ الطرقات و السكك الحديدية في النواحي الأهلية المنسية كليا .

8 -اختبار "القيّاد" بواسطة الانتخاب أو بالمسابقة .للاستزادة،أنظر:محموظ قّدّاش،

تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية،ترجمة أحمد بن البار،دار الأمة للنشر،الجزائر،ج1، 2011، ص 70-79.

4 -للاستزادة على نحو مفصّل، عن الأوضاع الاجتماعية،الاقتصادية و الثقافية، أنظر:

حسينة حماميد،المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية 1954-1962،ط1، منشورات الخبر،الجزائر،2007.

-إسماعيل سامعي، إنتفاضة 8ماي 1945بقالمة و مناطقها، (د، ط)، دار الهدى للطباعة و النشر، الجزائر، 2009.

-رابح تركي، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.

- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، (د، ط)، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 477.

-بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)،ج1، (د، ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
Charles-André Julien : Histoire de l'Algérie contemporaine, la conquête et les débuts de la colonisation(1827-1871), Casbah, éditions, Alger, 2005.

-جمال قنان، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، (د، ط) منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 120.

- فرحات عباس، ليل الاستعمار، حرب الجزائر و ثورتها(د، ط)، ترجمة أبو بكر رخال، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2005.

5- عاد الشيخ الإبراهيمي إلى الجزائر، سنة 1920 من الحجاز التي سافر إليها عام 1911 ليعيش إلى جانب أبيه الذي سبقه إليها. و في طريقه إلى المدينة المنورة، عرّج على القاهرة، حيث التقى بعض مشايخ الأزهر، كما زار دار "الدعوة و الإرشاد" التي أسسها الشيخ العالم رشيد رضا، و التقى الشاعرين الكبيرين، أحمد شوقي و حافظ إبراهيم .

- علي مزّاد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925-1940 بحث في التاريخ الديني و الاجتماعي، ترجمة محمد يجياتن، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2007، ص 103.

6- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى دراسة تاريخية و إيديولوجية مقارنة، دار مداد للنشر، الجزائر، 2009، ص 90.

7- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 387.

8- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2008، ص 73.

9- نفسه.

10- بعد وفاة رئيس الجمعية، الشيخ بن باديس يوم 16 أبريل 1940، حاولت سلطات الاحتلال الفرنسي التدخل في الشؤون الداخلية للجمعية، بصورة تجعلها توجه قرارها، بخصوص تعيين شخصية تخلف الشيخ بن باديس، غير أن الأعضاء لم يسايروا رغبتها و انتخبوا سرًا الشيخ البشير الإبراهيمي و كانوا يستغلون كل ساحة بمعية الأحزاب الوطنية الأخرى، للمطالبة بإطلاق سراحه، أو رفع القيود عنه بعد الإفراج عنه، ليتسنى له القيام بمهمته الإصلاحية والدعوية بمنأى عن أيّ إكراه أو مضايقات كفيلة بعرقلة نشاطه و إبطاء حركته.

11- علي مزّاد، المرجع السابق، ص 103.

12- نفسه، ص 103.

13- تعود فكرة عقد المؤتمر الإسلامي إلى رئيس جمعية العلماء المسلمين، الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي دعا أعضاء المكتب الدائم لحضور اجتماع طارئ نهاية سنة 1935، فلبى

الدعوة، الشيوخ:البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، محمد خير الدين و الأمين العمودي، و اعتذر الشيخان، مبارك الملي و العربي التبسي، الأول لأسباب صحية،و الثاني لارتباطه بمهمة من طرف جمعية العلماء، و على الرغم من ذلك، فقد أعلننا موافقتهم على ما يتم تقريره خلال الاجتماع .و أخذ الشيخ بن باديس الكلمة ليوضح للحضور الفكرة الأساس التي يدور حولها الاجتماع .حيث ذهب إلى القول :”نظرا لتدهور الحالة العامة في الجزائر و البلبلة السياسية السائدة،و اختلاف الأحزاب و الهيئات الوطنية و تشتتها،رأيت أن أدعو إلى مؤتمر إسلامي جزائري عام، يجمع الشمل و يوحد الصف، و يحدد الهدف، لأن المرجح في أمور الأمة يعود إلى الأمة،و الوساطة لذلك، هي المؤتمرات و الندوات التي تفحص فيها الأمور و تحصح النتائج، و الإجماع أصل من أصول تشريعنا الإسلامي، فلماذا لا نعمل به في السياسة؟

لذا جمعتمكم لأستطلع رأيكم،و اطلب منكم الموافقة على توجيه الدعوة باسم رئيس جمعية العلماء، إلى مثقفي العربية و الفرنسية و النواب و الأحزاب، وكل من يهمه أمر البلاد و العباد، من الطوائف و المنظمات الوطنية، لعقد هذا المؤتمر في العاصمة، لمناقشة الحالة الراهنة و تدارس أبعادها و نتائجها السلبية و الإيجابية . أنظر:الشيخ محمد خير الدين،مذكرات،ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،(د،ط)،ص ص 327-328.

وانظر كذلك:عبد الكريم بوصفصاف،جمعية العلماء المسلمين،مرجع سابق،ص 231.

-رابح تركي،التعليم القومي و الشخصية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1975، ص 66

14- شارل روبر أجرون:تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير،تر:جمال فاطمي نادية الأزرق و آخرون ،دار الأمة للنشر،الجزائر،ط1،ج2،2008، ص 562.

15-ناصر الدين سعيدوني،الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية،عالم المعرفة للنشر،الجزائر،2008،ص.220

16- عبد الكريم بوصفصاف،جمعية العلماء المسلمين،مرجع سابق،ص 238.

17- محمد خير الدين، مصدر سابق،ص 335.

18- شارل رويبر أجرون، مرجع سابق، ص 562.

19- آبي راي غولدزايقر، جذور حرب الجزائر 1940-1945 من مرسى الكبير إلى مجازر الشمال

القسنطيني، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، ترجمة وردة لبنان، دار القصة للنشر، الجزائر، 2005، ص

23.

20- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات و آفاق .. مقاربات للواقع الجزائري من خلال

قضايا و مفاهيم تاريخية، (ط2)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 122-123.

21- تمثلت القوى السياسية السياسية- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، الإتحاد الديمقراطي

للبيان الجزائري، إلى جانب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تتخلف عن هذا الموعد

الحاسم، و في المقابل، شدّ الحزب الشيوعي الجزائري عن الإجماع، و قعد عن اللحاق بالتكتل - التي

اجتمعت مشكلة كتلة واحدة، تعكس التفاف الشعب الجزائري حولها، على نحو يجعل قوات الحلفاء

تقرأ الحراك السياسي الجزائري، قراءة إيجابية، من خلال الظهور بمظهر الصفّ الواحد في مواجهة إدارة

الاحتلال الفرنسي، من خلال رفع مطالب مشروعة، تصب في الحق في تقرير المصير، على اعتبار أن

المشكل سياسي، يتمثل في العدوان على الجزائر.

22- ذهب أبو القاسم سعد الله، في توصيف للمؤتمر الإسلامي، إلى القول: "يعتبر المؤتمر الإسلامي

الجزائري، الذي انعقد بالعاصمة في السابع من يونيو 1936، أول تجمع من نوعه في الجزائر، فلم تعرف

الجزائر، طيلة أكثر من قرن، تجمعا تشترك فيه كل الاتجاهات و تمثل فيه مختلف الطبقات و تبرز

خلاله وحدة الصفّ و الكلمة، على مطالب معينة، مثل ما حدث في المؤتمر المذكور " .أنظر: أبو

القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2006، ص 199.

23- -تمثلت الأهداف المرسومة في البيان، في النقاط التالية:

1-إدانة الاستعمار و إلغاؤه، 2-تطبيق جميع البلدان الصغيرة و الكبيرة لحق الشعوب في تقرير

مصيرها بنفسها، 3-تزويد الجزائر بدستور خاص بها، يضمن: أ-الحرية و المساواة المطلقة بين سائر

سكانها دون أي تمييز عنصري أو ديني، ب-إلغاء الملكية الإقطاعية و ذلك بواسطة إصلاح زراعي

واسع وتمكين أغلبية الفلاحين المعدمين من حقهم في العيش الرغيد، ت-الاعتراف باللغة العربية، لغة

رسمية على غرار اللغة الفرنسية. ث-حرية الصحافة و حق إنشاء الجمعيات . ج-مجانبة التعليم و

إجباريته على جميع الأطفال من الجنسين. ح-حرية التدين بالنسبة لجميع السكان و تطبيق مبدأ

فصل الدين عن الدولة فيما يخص جميع الأديان .4-مساهمة جميع الجزائريين المسلمين مساهمة فورية و فاعلة في تسيير بلادهم اقتداء بما فعلته حكومة الجلالة البريطانية

24- ذكر ناصر الدين سعيدوني، أن المصادر المحايدة، مثل الصحافة الأمريكية، ذهبت إلى القول، بأن عدد القتلى من الجزائريين الذين سقطوا برصاص قوات الاحتلال، بلغ 40.000، وقد صاحب أعمال الإبادة هذه، اعتقالات جماعية في صفوف الحركة الوطنية، استمرت إلى غاية شهر نوفمبر 1945، فألقي القبض على 5560 شخصا، منهم 3696 من الشرق الجزائري، 1359 من ناحية الجزائر، و 505 بجهات وهران . كما اعتقلت الشخصيات الوطنية، مثل فرحات عباس، و الدكتور سعدان و كذا الشيخ البشير الإبراهيمي . أنظر: سعيدوني، نفسه، ص 134.

وحول رد فعل سلطات الاحتلال الفرنسي، ذكر هنري علاق Allegue Henrie أن العدالة الاستعمارية استمرت لمدة أشهر، بعد مجزرة قسنطينة في ماي 1945، في إصدار أحكام الإعدام أو بالسجن لمدة طويلة ضد الجزائريين الذين لعبوا أو يجتمل أنهم لعبوا دورا خلال الأحداث. أنظر: هنري علاق، مذكراتجزائرية، ترجمة جناح مسعود عبد السلام، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 161.

25- جمال قنان، دراسات في المقاومة و الاستعمار، منشورات المتحف الوطني

للمجاهد، الجزائر، (د،ت،ن)، ص 114.

26- محفوظ قداش، 8ماي 1945، منشورات المؤسسة الوطنية للإشهار، الجزائر، 2007، ص 56.

27- رايح تركي، التعليم القومي و الشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1975، ص 215.

28- نفسه، ص 216.

29- نفسه، ص 223.

30- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات الجزء الثاني في الجزائر 1925-1954، المؤسسة

الوطنية للكتاب، الجزائر، 1977، ص 187.

- Ali Mérad Le réformisme en Algérie de 1925 à 1940, éditions 31 Mouton, Paris, 1967, p 67.

32- خيشان(محمد)، " تطور موقف الجامعة العربية من القضية الجزائرية خلال فترة

(1954-1956) " المصادر، العدد 14، السداسي الثاني، 2006، ص 42.

- عمر بوضربة، "تطور النشاط الخارجي للثورة الجزائرية 1954-1960"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجليلي ليابس، سيدي بلعباس، 2010/2011، ص 35.
- 33- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 268.
- 34- عمر بوضربة، مرجع سابق، ص 35.
- 35- يراجع تاريخ هذه الحركة في مناطق انتشارها في العالم الإسلامي
- 36- عمر بوضربة، مرجع سابق، ص 36.
- 37- شهادة السيد فاضل الجمالي، في: عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 271.
- 38- نفسه .
- 39- البصائر، عدد 183 لـ 18 فيفري 1952 ص 15.
- 40- نفسه، ص 271.
- 41- محمد البشير الإبراهيمي، **في قلب المعركة**، دار الأمة للنشر، الجزائر، 2007، ص 10.
- 42- عبد الرحمن شيبان، مصدر سابق، ص 296.
- 43- راجع في هذا الفصل، موقف الحزب الشيوعي، الحركة الوطنية الجزائرية لمصالي، وكذا موقف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، حتى تقف الفرق الكامن بين المواقف من جهة وتدرك عمق فهم ووعي الجمعية بمتطلبات الظرف.
- 44- محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص 25.
- 45- نفسه، ص 26.
- 46- محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص 27.
- 47- نفسه، ص 28.
- 48- نفسه.
- 49- نفسه.
- 50- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب... مصدر سابق، ص 29.
- 51- نفسه.

- 52- محمد العيد تاورته، " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (رد فعل و أسلوب في المقاومة) " ،
 أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر، بمناسبة ذكرى استشهاد الشيخ العلامة العربي
 التبسي -رحمه الله -دار الهدى للنشر، الجزائر، 2003، ص 83.
- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب... ، مصدر سابق، ص 19.
- الفضيل ، مصدر سابق، ص 146.
- 53- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب... مصدر سابق، ص 20.
- 54- نفسه.
- 55- الآية 20 من سورة التوبة.
- 56- الآية 249 من سورة البقرة.
- 57- محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص 50_ 51
- 58 - محمد البشير الإبراهيمي ،مصدر سابق، ص ص43-45. وانظر، كذلك :
- عبد الرحمان شيبان، مصدر سابق، ص ص 291-292.
- فتحي الديب، مصدر سابق، ص 644.
- 59- محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص ص 43-45.
- 60- عبد الرحمان شيبان، مصدر سابق، ص 292.
- 61- ميروك بلحسين، مصدر سابق، ص 98.
- 62- نفسه.
- 63- أنظر: تصدير أبو القاسم سعد الله، لكتاب في قلب المعركة للشيخ الإبراهيمي، ص 11.
- 64- ميروك بلحسين، مصدر سابق، ص 98.
- 65- مصدر نفسه، ص 98.
- 66- نفسه.
- 67- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب... مصدر سابق، ص 12.
- 68- نفسه .

69- أنظر: الوثائق الخاصة بالشيخ إبراهيمي، التي جمعها شيخ المؤرخين، أبو القاسم سعد الله رحمه الله، في: قلب المعركة على تنوعها و كثرتها، صبّت في التعريف بالثورة و الدعوة لها، و العمل على نصرتها و دعمها بمختلف أشكال وصور الدعم، لتفعيلها و تطويرها.